والجمره فى هذا من ذلك الجنس وعليه خرج بقيه البيت في قوله
دثب بايدٍ فى قراه وارجل   وكان يكفى ذكر الارجل عن ذكر الايدي ووصف الفرند
بمدب النمل شئُ لا يشذ عن احدٍ منهم   واما قوله
وكان شاهره اذا استضوى به الزحفان يعصي بالسماك الاعزل
حملت حمايله القديمه بقلهً من عهد عادٍ غضهً لم تذبل
البيت الاول منهما فيه ضرب من التكلف وهو منقول من اشعارهم والفاظهم
واحتاج الى ان يجعله اعزل للقافيه ولو لم يحتج الى ذلك كان خيراً له لان الصفه
فى هذا الموضع تغض من الموضع وموضع التكلف الذى ادعيناه الحشو الذى
ذكره من قوله اذا استضوى به الزحفان وكان يكفي ان يقول كان صاحبه
يعصي بالسماك وهذا وان كان قد تعمل فيه اللفظ فهو لغو على ما بينا واما
البيت الثانى ففيه لغو من جهه قوله حمايله قديمه ولا فضيله له فى ذلك ثم
تشبيه السيف بالبقله من تشبيهات العامه والكلام الرذل النذل لان
العامه قد يتفق منها تشبيه واقع حسن ثم انظر الى هذا المقطع الذى هو بالعي اشبه
منه بالفصاحه والى اللكنه اقرب منه الى البراعه وقد بينا ان مراعاه الفواتح و
الخواتم والمطالع والمقاطع والفصل والوصل بعد صحه الكلام ووجود الفصاحه
فيه مما لا بد منه وان الاخلال بذلك يخل بالنظم ويذهب رونقه ويحيل بهجته
وياخذ ماءه وبهاءه ۞ وقد اطلت عليك فيما نقلت وتكلفت ما سطرت لان
هذا القبيل قبيل موضوع متعمل مصنوع واصل الباب في الشعر على ان ينظر لي
جمله القصه ثم يتعمل الالفاظ ولا ينظر بعد ذلك الى مواقعها ولا يتامل مطارحها
وقد نقصد تارهً الى تحقيق الاغراض وتصوير المعانى التى فى النفوس ولكنه يلحق
باصل بابه ويميل بك الى موضعه وبحسب الاهتمام بالصنعه يقع فيها التفاضل
وان اردت ان تعرف اوصاف الفرس فقد ذكرت لك ان الشعراء قد تصرفوا في
ذلك بما يقع اليك ان كنت من اهل الصنعه مما يطول على نقله وكذلك فى السيف
وذكر لى بعض اهل الادب ان احسن قطعهً فى السيف قول ابى الهول الحميرى

حاز صمصامة الزبيدى من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما اطبقت عليه الجفون
اخضر اللون بين برديه حد من ذعافٍ تميس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا ثم شابت له الذعاف القيون
فاذا ما شهرته بهر الشمس ضياءً فلم تكد تستبين

وانما يقول قمر يشتد على الرجال بكوكب فجعل ذلك الكوكب السماك صح

يستطير

يستطير الابصار كالقبس المشعل لا تستقيم فيه العيون
وكان الفرند والرونق الجاري في صفحتيه ماءُ معين
نعم مخراق ذى الحفيظه فى الهيجاءِ يعصى به ونعم القرين
ما يبالى اذا انتحاه لضربٍ اشمالٍ سطت به ام يمين

وانما يوازن شعر البحترى بشعر شاعرٍ من طبقته ومن اهل عصره ومن هو في
مضماره او فى منزلته ومعرفه اجناس الكلام والوقوف على اسراره والوقوع
على مقداره شئُ وان كان عزيزا وامر وان كان بعيداً فهو سهل على اهله مستجيب
لاصحابه مطيع لاربابه ينقدون الحروف ويعرفون الصروف وانما تبقى
الشبهه فى ترتيب الحال من البحترى وابى تمامٍ وابن الرومى وغيره ونحن وان
كنا نفضل البحترى بديباجه شعره على ابن الرومى وغيره من اهل زمانه و
نقدمه بحسن عبارته وسلاسه كلامه وعذوبه الفاظه وقله تعقد
قوله والشعر قبيل ملتمس مستدرك وامر ممكن مطيع ۞
ونظم القران عالٍ عن ان يعلق به الوهم او يسمو اليه الفكر او يطمع
فيه طامع او يطلبه طالب لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد ۞ وكنت قد ذكرت لك قبل هذا انك ان كنت بصنعه علم اللسان
متدربا وفيه متوجها متقدما امكنك الوقوف على ما ذكرنا والنفوذ فيما وصفنا
والا فاجلس في مجلس المتقلدين وارض بمواقف المتحيرين ونصحت لك حيث قلت
انظر هل تعرف عروق الذهب ومحاسن الجوهر وبدايع الياقوت ودقايق السحر
من غير معرفهٍ باسباب هذه الامور ومقدماتها وهل يقطع سمت البلاد من غير
اهتداءٍ فيها ولكل شى طريق يتوصل اليه به وباب يوخذ نحوه فيه ووجه يوتي
منه ومعرفه الكلام اشد من المعرفه بجميع ما وصفت لك واغمض وادق والطف
وتصوير ما فى النفس وتشكيك ما فى القلب حتى تعلمه وكانك مشاهده وان كان
قد يقع بالاشاره ويحصل بالدلاله والاماره كما يحصل بالمنطق الصريح والقول
الفصيح فللاشارات ايضا مراتب وللسان منازل رب وصفٍ يصور لك الموصوف
كما هو على جهته لا خلف فيه ورب وصفٍ يبر عليه ويتعداه ورب وصفٍ يقصر
عنه ثم اذا صدق الوصف انقسم الى صحهٍ واتقانٍ وحسنٍ واحسانٍ والى اجمالٍ
وشرح والى استيفاءٍ وتقريبٍ والى غير ذلك من الوجوه ولكلٍ مذهبٌ وطريقٌ
وله باب وسبيلٌ فوصف الجمله الواقعه كقوله تعالى لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا ولمليت منهم رعبا والتفسير كقوله ويوم تسير الجبال وترى الارض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)